دراسة مسحية لموضوعات المرأة العراقية في عشر صحف يومية للفترة من ٤- ١٠ آذار ٢٠٠٨

د. إرادة زيدان

كلية الإعلام - قسم العلاقات العامة

تمهيد

تزودنا وسائل الأعلام بسيل مستمر من المعلومات والتصورات ولم يعد مجال هيمنتها على مجال الاتصال والنقاش العام موضع شك منذ عقود مضت. و يمكن القول إن تأثيرها صار يفوق في شمول مداه وربما سرعة الاستجابة إليه الأجهزة الموازية للتعليم والتثقيف خاصة في المجتمعات الديمقراطية. إذ لا تقتصر وظائفها بالإعلام والتوعية ومراقبة أداء الحكومة والمؤسسات القوية الأخرى حسب بل يعد تحشيد الناس وتعبئتهم للوقوف ضد إجراء أو سياسة أو مشروع ما أو دعم ومناصرة إصلاحات تراها الوسيلة الإعلامية ذات فائدة للمجتمع من صلب وظائفها أيضا . ويمكن لوسائل الإعلام أن تكون منبرا للجمعيات والمنظمات والأفراد عبر نقل وجهات نظرهم أو نشر مقالاتهم حول شان ما.
وعلى عكس المجتمعات التي تكون فيها وسائل الإعلام خاضعة لسيطرة الحكومة ورقابتها ، تمتلك وسائل الإعلام في المجتمعات الديمقراطية القدرة على رسم السياسات وتحديد أولويات اهتمام الجمهور باختيار القضايا التي تعدها جديرة بالتغطية والاهتمام ويكون دورها مماثلا لدور وسائل إعلام الحكومة في لفت انتباه واهتمام الناس بما تعده القضايا الأهم.
وتعد قضية المرأة من القضايا التي نبهت إليها المؤتمرات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان وبالمرأة وأشرت فيها إلى قصور وسائل الإعلام في معظم أرجاء العالم في تناول قضايا المرأة وتقديمها المرأة بشكل نمطي سلبي لا ينسجم مع دور الإعلام في التنمية الإنسانية ومسؤوليته بوصفه مروجا ومبشرا للمبادئ الأساسية لحقوق الإنسان ورقيبا وراصدا للانتهاكات التي تتعرض لها تلك الحقوق.
وقد كان للأمم المتحدة دورها في تشجيع مسار البحوث والدراسات المتعلقة بتمثلات المرأة في وسائل الأعلام وفنون التعبير الثقافي الأخرى منذ انطلاقة العقد العالمي الأول للمرأة عام ١٩٧٥ الذي خصص لدراسة أوضاع المرأة في في مختلف المجالات العلمية والاقتصادية والسياسية والقانونية والثقافية.
وعلى الرغم من انتعاش الدراسات الخاصة بالمرأة في وسائل الأعلام عالميا ومنها بعض الدول العربية ، ظلت قضايا المرأة في الأعلام بعيدة عن اهتمام الباحثات والباحثين في العراق و على مستوى دولة ومؤسسات أكاديمية إبان العقود المنصرمة حتى وقتنا هذا.
من هنا تأتي دراستنا هذه لتسجل محاولة للتعرف على قضايا المرأة في الصحافة العراقية.

أولا – مشكلة البحث

بالرغم من الاهتمام الدولي بالمرأة ودور وسائل الأعلام في تشكيل الوعي المجتمعي بقضايا المرأة إلى جانب أجهزة التعليم والثقافة التي تتولى صياغة الوعي المعرفي للمجتمع ، ظلت قضايا المرأة العراقية في وسائل الإعلام بعيدة عن التناول البحثي وهو أمر تجاوزته أقطارا عربية عدة منذ أكثر من عقدين من الزمان وأسست له مراكز بحوث ارتبط بعضها بالمؤسسات الأكاديمية وبمؤسسات المجتمع المدني المعنية بالمرأة وبحقوق الإنسان أو بالمراصد الإعلامية.
ولا تكاد تحظى قضايا المرأة وصورتها في وسائل الأعلام بالاهتمام اللازم برغم مرور أعوام خمس على التغير الدراماتيكي الذي مر به العراق نظاما ودولة ومجتمع وتعدد منابر ووسائل التعبير والأحزاب والتجمعات والجمعيات ومنظمات المجتمع المدني .وهو ما دفع الباحثة لدراسة قضايا المرأة في الصحافة العراقية لما تملكه الصحافة في الأنظمة الديمقراطية- التي من المفترض أن

يكون العراق قد تحول إليها منذ ابريل عام ٢٠٠٣- من إمكانية على اختيار القضايا وتسليط الضوء عليها وجعلها من أولويات اهتمام الجمهور ولفت انتباه أصحاب القرار إليها.

ثانيا - أهمية البحث

يستمد البحث أهميته من المشكلة أو القضية التي يتصدى لها ، فمع دخولنا عصر التعددية الفكرية والإعلامية صار من الواجب تفحص دور وسائل الأعلام في التنمية الإنسانية والترويج لمفاهيم حقوق الإنسان والديمقراطية . إن دراسة مثل هذا النوع من الموضوعات يمكن إن يسهم في توفير قاعدة معلوماتية علمية حول المرأة وقضاياها في وسائل الأعلام ويكون ذا فائدة للمنظمات النسوية والمؤسسات الاجتماعية المعنية بشؤون المرأة لبلورة القضايا وإيجاد طرق تشبيك بينها وبين وسائل الأعلام بما يخدم المشتركات بينهما كوسائل من وسائل التغيير والبناء المجتمعي.

ثالثا - هدف البحث

يسعى هذا البحث للتعرف على مدى انشغال الصحافة العراقية بالمرأة العراقية التي تشكل أكثر من نصف سكان العراق على وفق التقديرات السكانية المتوافرة* وان كانت قضاياها مفكرا بها وضمن اهتمام تلك الصحف أم إنها مقترنة فقط بحدث يخص المرأة ويقتصر دورها على تغطيته أم إن الصحافة تقوم بالأمرين معا.

رابعا - منهج البحث

اتبع البحث في تحقيق الدراسة المنهج المسحي لما يوفره من إمكانية الحصول على البيانات والمعلومات المتعلقة بظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة ، أي يهتم بدراسة حاضر الظواهر والأحداث .كما يمكن أن يوفر هذا المنهج عبر ما يطلق عليه البحوث المسحية العرضية دراسة عينة من المجتمع في فترة زمنية محددة خاصة في مجال الدراسات الإعلامية ببحوثها الوصفية .(١)
و مع النقص الواضح في البيانات والمعلومات المتعلقة بموضوع بحثنا يمكن إن يوفر هذا المنهج كمية ونوعية من البيانات والمعلومات قد تعين على إجراء المزيد من الدراسات في الدراسات والبحوث المتقدمة.

- إجراءات البحث وأدواته

المجال الموضوعي (مجتمع البحث)

من اجل التعرف على قضايا المرأة في الأعلام العراقي اختيرت الصحف اليومية القومية التي صارت توزع في العراق أو ظهرت بعد ابريل ٢٠٠٣ واستمرت بالظهور بشكل منتظم ليس لأهميتها فقط بل ولإمكانية تتبعها والحصول عليها في ظروف العراق الحالية من دون التأثر بندرة الكهرباء أو تشوش البث الإذاعي والتلفزيوني.

المجال الزماني

لغرض الحصول على تصورات لقضايا المرأة العراقية في الصحف اليومية اختارت الباحثة أسبوعا بدأ من يوم الرابع من آذار ٢٠٠٨ وانتهى في العاشر منه ، أي الأيام التي تسبق يوم المرأة العالمي الموافق في الثامن من آذار والأيام التي تلحقه

.

١- بعد اختيار المجال الزماني لمجتمع البحث حصرت الباحثة جميع الصحف اليومية القومية التي لم تنقطع عن الظهور منذ بدء توزيعها في العراق وصار لها جمهورها وتوجهها وبنية مؤسساتية واضحة .ومن خلال الملاحظة ومقابلة الموزعين وبناء على معلومات من نقابة الصحفيين العراقيين تبين إن عدد تلك الصحف لا يزيد عن ٢٠ صحيفة . وبعد استبعاد الصحف التي لا تظهر يوم السبت أو تلك التي تعطلت بضعة أيام بمناسبة وفاة الرسول الأكرم كانت حصيلة الصحف الخاضعة للدراسة هي عشر صحف علما إن معظم الصحف اليومية والأسبوعية لا تصدر يوم الجمعة فكان المجموع الكلي للأعداد هو ٥٨ عدد وهي كما يلي:

-صحيفة الصباح ٦ أعداد
-صحيفة المدى ٦ أعداد
-صحيفة التآخي ٥ أعداد **(احتجبت الجريدة عن الصدور يوم الأربعاء الموافق احتفالات إقليم كوردستان بانطلاقة الانتفاضة عام ١٩٩١)**

-صحيفة العدالة ٥ أعداد (**عطلة جريدة العدالة الأسبوعية يومي الخميس والجمعة)**
- صحيفة الزمان ٦ أعداد
-صحيفة المشرق ٦ أعداد
-صحيفة الإتحاد ٦ أعداد
-صحيفة الصباح الجديد ٦ أعداد
- صحيفة الدستور ٦ أعداد
صحيفة كل العراق ٦ أعداد

2- بعد تحديد الصحف قامت الباحثة بجمع أعداد تلك الصحف للفترة من الرابع من آذار حتى العاشر منه
3- قراءة كل صحيفة بكل أعدادها المحددة للدراسة وبصورة شاملة. .
4- قراءة كل ما ظهر في الصحف الذي يتعلق بالمرأة العراقية قراءة متأنية ساعدت على تحديد الموضوعاتsubjects–
5- تصميم استمارة لكل صحيفة وتأشير الموضوعات المتعلقة بالمرأة على وفق الأيام و النوع الصحفي. و تصميم استمارة للموضوعات وتأشير الموضوعات على وفق الفن الصحفي . وكان المعيار الذي حدد أهمية الموضوعات منطلقا من القدر الذي يمكن أن يكون فيه الفن الصحفي معبرا عن صوت المرأة سواء كان من يعبر عن صوتها أنثى أو ذكر وعلى هذا الأساس احتل التحقيق المرتبة الأولى على وفق معيار الأهمية بوصفه ينقل أصوات ووجهات نظر مختلفة تلاه المقابلة والمقال والتقرير والخبر.

٦- توحيد وجدولة استمارات الصحف في استمارة واحدة واحتساب العدد والتكرارات والفروق فيما بينها بالنسبة المئوية وتصنيفها حسب المراتب التي احتلتها
٧- شرح وتفسير النتائج.

سادسا – المصطلحات المستخدمة بالدراسة

1- قضايا المرأة
المقصود بقضايا المرأة كل ما يمس ويحدد اختيارات المرأة الحياتية في المجال الخاص (المنزل، العائلة) والمجال العام مثل: زواج المرأة وحقها في اختيار الزوج أو انهاء الارتباط، حرية الحركة والحق في التعليم وحرية فرص التعليم، السلطة داخل العائلة والسيطرة على حجم العائلة (التحكم بخصوبة المرأة) والأمراض والمشاكل النفسية والجسدية التي تتعرض لها المرأة، العنف الذي تتعرض له المرأة داخل المنزل أو خارجه سواء كان رمزياً أو مادياً، والحق في الحصول على الحماية القانونية والمساواة أمام القانون، عمل المرأة والحق في الحصول على أجور ومناصب تتناسب وما تمتلكه من كفاءة علمية وعملية، حقوق المرأة الاقتصادية كحقها في
التملك وإدارة مشاريعها أو أملاكها الخاصة والانتفاع من مواردها وحقوق المرأة السياسية.

٢- موضوعات المرأة
المقصود بالموضوعات كل ما نشر في الصحف وله علاقة بالمرأة العراقية في كل صفحات الجريدة بكافة الفنون الصحفية

قضية المرأة

ارتبط طرح قضية المرأة في عالمنا العربي بمشروع النهضة العربية في منتصف القرن التاسع عشر حيث أصبحت قضية " تعليم المرأة " أولا، ثم "تحريرها " من التقاليد البالية الراكدة التي تعوق حركة المجتمع بأسره (ثانيا) تحتل أولوية في سلم المهام النهضوية العاجلة، وهو طرح أرتبط بانفتاح على الفكر الغربي وإرسال بعثات علمية إلى أوربا وخاصة فرنسا .(٢)
وتقسم الباحثة فهيمة شرف الدين الخطاب التنويري العربي المتعلق بقضية المرأة إلى ثلاثة مراحل:(٣)
1- الخطاب التنويري الأول : يمثل الشيخ رفاعة الطهطاوي (الموجه الديني لأول بعثة علمية أرسلها محمد علي باشا إلى فرنسا لدراسة العلوم) بدايات الخطاب التنويري حول المرأة. وقد صاغ الطهطاوي رؤيته لقضية المرأة ضمن رؤية عامة لإصلاح أحوال المجتمع، مؤكدا على إنسانية المرأة وداعيا إلى تعليمها ومنحها فرصة العمل. وكان هدفه إخراج المرأة من دائرة المقدس ضمن السياق العام لإخراج الحياة العربية من الجمود.وبقدوم قاسم أمين تقدمت قضية المرأة ولم تعد مقتصرة على التعليم والعمل، بل أصبح مطلوبا رفع الحجاب عن وجه المرأة وإعطاؤها الحرية. وهنا بلغت قضية المرأة نقطة لا يمكن الرجوع عنها.

2- الخطاب التنويري الثاني:- في هذه المرحلة استقرت قضية المرأة وبقيت مداولة بين الدين ومتطلبات العصر (التعليم والعمل والسفور... الخ) إلا إن أهم ما ميز هذه المرحلة هو خروج النساء لحمل قضية المرأة والمطالبة بحقوقها.ومن المهم الإشارة إلى حقيقة ان الشرائح النسائية في المدن الكبيرة هي التي قادت هذا الاتجاه وكانت الصورة التي في ذهنها وهي ترفع مطالبها هي صورة المرأة الأوربية البرجوازية.

3- في المرحلة الثالثة التالية التي بدأت بالاستقلال وظهور الدولة الوطنية، لم تعد قضية المرأة قضية نضالية للمتنورين من المفكرين والكتاب فقط ، بل أصبحت جزءا من إيديولوجية دولة الاستقلال.فقد صادرت الدولة قضية المرأة وأصبحت قضايا المرأة في خطاب الدولة جزءا من قضايا المجتمع وتحرير المجتمع هو الكفيل بتحرير المرأة. في هذه المرحلة سادت النظرة الآلية – الميكانيكية للتغيير، واعتبرت الدولة (ولو شكليا ورسميا) المنظمات النسائية الرسمية أداة للتغيير.

لقد أفرزت مرحلة الاستقلال الوطني فكرا اجتماعيا قاد عملية التغيير في العقدين الخامس والسادس انعكس ايجابيا على أوضاع المرأة وساعد على بروز دور ومكانة جديدة تمثلت في حصولها على بعض من حقوقها الاجتماعية في التعليم والعمل والمشاركة السياسية المحدودة (٤) كما صدرت الكثير من التشريعات التي أعادت للمرأة بعض حقوقها الأسرية والزوجية بصدور قوانين الأحوال الشخصية في بعض البلدان كما في العراق الذي شكل صدور القانون تتويجا لجهود النخب الفكرية والثقافية والحركة النسائية لنصف قرن من النضال . ويعد قانون الأحوال الشخصية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ المعدل منجزا تشريعيا اخذ من المذاهب الإسلامية ما هو الأفضل منها والأقرب لروح العصر (٥)
وإذا ما طبقنا المؤشرات العالمية* لقياس أوضاع المرأة في العراق وجدنا اقتراب العراق من تلك المؤشرات او ابتعاده عنها مرهون بالتغيرات الأيديولوجية التي شهدها العراق منذ خمسينيات القرن الماضي . إن توقيع العراق على اتفاقيات ومعاهدات ومقررات دولية عدة صادرة عن الأمم المتحدة ووكالاتها تتعلق بالمرأة وأوضاعها الإنسانية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية لا يعني اختفاء التقاطعات بين ما وقع عليه وبين تشريعاته أو قراراته أو حتى التعليمات النافذة . مثلما لا يفترض وجود تشريعات وطنية تصب في صالح المرأة بوصفها مواطنة لها حقوقها وعليها واجبات ضمن دولة القانون تطبيقها فعليا فتبقى القوانين غير مفعّلة على ارض الواقع في ظل وجود بنية وموروث ثقافي أبوي يتعاطى مع الأنثى بوصفها كائن من الدرجة الثانية .
على هذين الأساسين يتأرجح وضع المرأة بين السلب والإيجاب فإذا كان المناخ السياسي في الستينات والسبعينات والخطط التنموية التي وضعها العراق قد أسهمت في ارتفاع معدلات التعليم والقضاء على الأمية والحصول على رعاية صحية للمرأة وبروز تعديلات على قانون الأحوال الشخصية خاصة (الزواج ، الطلاق حضانة الأطفال ،الميراث) واعتبار المرأة متساوية مع الرجل أمام القانون في الحقوق والواجبات وفق المادة ١٩ من الدستور العراقي عام ١٩٧٠ المواطنين ، فأن عقد الثمانينات صادر وبدد ما تم انجازه سابقا لصالح المرأة وليضرب ما سبق وان تحقق على سبيل المثال لا الحصر صدور بعض التعليمات والقرارات التي تمنع العراقية من التزوج بأجنبي أو منعها من السفر إلى الخارج لغرض إتمام الدراسة بحجة الحرص على شرف العراقية (٦) ولم يكن انخفاض عدد المسجلات بالدراسات العليا من الإناث في الثمانينات يعود لعدم رغبة الإناث لإكمال دراستهن العليا أو عدم قدراتهن العلمية بل كان بسبب اشتراط أن تكون الأنثى متزوجة كي تقبل بالدراسة وذلك ضمن إجراءات اتخذتها الدولة لتشجيع الزواج والإنجاب لتعويض الخسائر في

الأرواح في محرقة الحرب العراقية الإيرانية .(٧) ولم يكن تأنيث التعليم وهيمنة النساء وحضورهن الواضح في مفاصل الدولة العراقية وإداراتها إبان الثمانينات ناتجا عن تفهم وتقدير لمكانة المرأة بقدر ما كان تعويضا لغياب الرجل عن الحياة المدنية والتحاقه بجبهات القتال لذا فما أن انتهت الحرب عام ١٩٨٨ ولكي تفسح الفرصة أمام المتسرحين من الجيش للعمل صارت توضع العوائق أمام عمل المرأة في المصانع وتشجع النساء على التقاعد المبكر والعودة إلى المنزل(٨) كما صدرت قرارات جمهورية تتناقض ليس مع القوانين الدولية التي تعهد العراق الالتزام بها حسب بل ومع تشريعاته المحلية في ضوء دستور ١٩٧٠ على سبيل المثال لا الحصر منع المرأة دون سن ٤٥ من السفر دون مصاحبة قريب أو ما يسمى ب (المحرم) أو قرار ١١١ عام ١٩٩٠ الذي أضيف إلى قانون العقوبات وخفف بموجبه عقوبة الرجل الذي يقتل قريباته من إناث الأسرة بدافع ما يسمى " الشرف " وجعل مدة العقوبة لا تزيد عن ٦ أشهر بعد أن كانت ٨ سنوات . (٩) وعلى صعيد الحياة اليومية كانت المرأة العراقية الضحية الأكبر للحروب والحصار بوصفها الأم والراعية والمعيلة للأسرة في ظل ظروف موت أو غياب الرجال في الحروب والهجرة والحصار وهو ما اثر نفسيا وصحيا عليها.

ولم يتغير واقع المرأة العراقية كثيرا بعد نيسان ٢٠٠٣و بالرغم من ارتفاع خطاب الحريات السياسية والفكرية تفيد التقارير التي تتبعت أوضاع المرأة منذ عام ٢٠٠٣ عن تراجع في مجال الحريات الشخصية للمرأة وعن تحولها إلى هدف للجماعات المسلحة والميليشيات والجماعات الدينية المتطرفة وجماعات الجريمة المنظمة قلص من حراكها الاجتماعي ومن حيوية وجودها في المجتمع وأعادها لتتمترس خلف أنواع مختلفة من الحجب .
ولم يكن العنف الذي طال جميع العراقيين والذي يحصد الجميع بغض النظر عن اللون أو الجنس او العرق او القومية او الدين ليستثني النساء اللائي صرن ضحايا للعنف مرتين بوصفهن ضحايا مباشرات وضحايا لما يخلفه العنف من أعباء ومسؤوليات نفسية واجتماعية واقتصادية بوصفهن أرامل يعشن ظروفا حياتية ومعيشية صعبة خاصة فقد اظهر المسح الذي نفذه الجهاز المركزي للإحصاء ودائرة تخطيط القوى العاملة التابعة لوزارة التخطيط عام ٢٠٠٦ ، أن ١١% من الأسر العراقية تعيلها نساء وأن ٧٣ % من الأسر تعيلها أرامل وتحصل الأسر التي تعيلها نساء على أدنى مستوى للدخل مقارنة بتلك التي يعيلها رجال وأن ٤٠ % من هذه الفئة لا تستطيع تأمين مبلغ مائة ألف دينار أسبوعيا مقارنة ب٢٦ % من الأسر التي يعيلها رجال (١٠) وبالرغم من الأصوات المتفائلة بحصول المرأة على نسبة ٢٥ % في مجلس النواب عبر نظام "الكوتا " وتسنم النساء عددا من الوزارات إلا إن ذلك لا يختلف كثيرا من حيث التأثير وفاعلية الوجود شأنه شأن وصول عدد من النساء إلى المجلس الوطني العراقي إبان الثمانينات وحصولهن على نسبة ١٣ % من مقاعد المجلس الوطني عام ١٩٨٥ (١١) وربما الفرق الطفيف بين الحالتين هو قيام حزب البعث الحاكم حينها بالتحكم بالانتخابات وكانت العملية الديمقراطية شكلية ومن ثم لم يكن ذلك مؤثرا بشكل دائم على تمثيل المرأة السياسي أو حقوقها السياسية فيما خضع وصول النساء إلى المناصب السياسية بعد ٢٠٠٣ إلى خيارات الأحزاب القائمة المحكومة بثقافة المحاصصة الطائفية والتي أجبرت أمريكيا على قبول الكوتا ومن ثم كان اختيار النساء خاضعا لثقافة ذكورية قبلت على مضض قبول المرأة في السلطتين التشريعية والتنفيذية ليس على أساس الكفاءة وإنما على أساس المحاصصة والولاء للكتلة التي قامت بترشيحهن وهو ما ينطبق على الرجال أيضا*.

ومثلما يعد حصول المرأة على تمثيل سياسي في مواقع القرار علامة مضللة على تطور مكانة المرأة فأن كتابة أول دستور لعراق ديمقراطي فيدرالي موحد يعد علامة مضللة أخرى خاصة فيما يتعلق بأوضاع المرأة إذ اكتنف الدستور الكثير من مواقع الالتباس والغموض القابلة لفتح باب التأويل خاصة مع عدم وضوح موقع المعاهدات والمواثيق والاتفاقيات الدولية التي صادق عليها العراق والمتعلقة بحقوق الإنسان عموما وحقوق المرأة والعدول أو التراجع عن قانون الأحوال الشخصية لعام ١٩٥٩ بالمادة ١٤٠ وما يترتب على هذه المادة من سحب المرأة من حالة المواطنة إلى حالة المذهب ، إلى جانب عدم تحديد سمة العراقي لغة وان كان المقصود به الجنسين معا أم الذكر فقط \ وهو ما عطل حقوقا كفلها الدستور العراقي الحالي في باب الحريات على سبيل المثال حرية السكن والتنقل حيث تمنع القوانين الحالية المرأة دون سن الأربعين إخراج جواز سفر بنفسها أو السفر دون محرم أو الحصول على بطاقة سكن أذا كانت عزباء أو مطلقة وان عليها أن تسجل اسمها مع رجل تربطها به درجة قرابة من الدرجة الأولى أو الثانية ويتناقض مع المادة ١٤ التي نصت على إن العراقيين متساوون أمام القانون بغض النظر عن العرق والجنس. (١٢)
وإذا كانت تقارير التنمية البشرية في العالم تشير إلى عدم تمتع المرأة في أي مجتمع بنفس الفرص التي يتمتع بها الرجل فأن المرأة في العراق تتمتع بتجاهل لقضاياها وحقوقها الإنسانية في ظل انشغال السلطة والمجتمع في تجاذبات وتنافرات سلطوية لا تتذكر المرأة سوى عندما تستخدمها لإدامة الصراع.

الصحافة و المرأة

عادة ما تخصص الجرائد مساحات خاصة للنساء مثلما تفعل بعض المجلات والتي قد تكون موجهة كليا للمرأة لكن بالمقابل يكاد لا يوجد الشيء ذاته للرجل ..
فالإعلام النسائي هو الإعلام الموجه إلى النساء فقط والمطبوع بطابعهن ولا يقابله في الجهة الثانية إعلام ذكوري باعتبار إن الثقافة السائدة هي ثقافة الرجل وان النساء فئة مختلفة ومن ثم فهي بحاجة إلى إعلام مختلف يتوجه إلى حاجاتهن الخاصة وظروفهن الحياتية المختلفة ويختلف هذا النوع من الإعلام عن الإعلام المتخصص الصادر عن جماعات ومنظمات أو جمعيات نسائية التي عادة ما تصدر النشرات والرسائل الإخبارية والكتابات الداعية صراحة إلى حقوق المرأة وقضاياها وضرورة مساواتها بالرجل والتي لا تهدف إلى تحقيق الأرباح إذ إن رسالتها الوحيدة هي تركيز الأضواء على قضية المرأة ومواكبة التطورات العالمية في هذا المجال وجعل القضية حاضرة دائماً في قلب قضايا المجتمع. ويعمل مثل هذا الإعلام خارج الأطر السائدة في ميدان الإعلام وباستقلال عنها خشية أن تحتوي هذه الأخيرة رسالتها وتضعف دعوته(١٣)
حضرت المرأة في الصحافة العربية مع بروز قضية المرأة كواحدة من مشاريع النهضة العربية ومثلما كانت مصر منطلقا لقضية المرأة عبر رموز التنوير الأوائل الشيخ رفاعة الطهطاوي ومحمد عيدة وقاسم أمين فإنها كانت نقطة انطلاق ما يسمى صحافة المرأة او الصحافة النسائية ففي عام ١٨٩٢ أصدرت اللبنانية هند نوفل مجلة الفتاة في مدينة الإسكندرية تلتها لبنان بصدور مجلة الحسناء عام ١٩٠٩ لحرجي نقولا باز وفي عام ١٩١٠ أصدرت ماري عجمي في دمشق مجلة العروس .
وكان العراق رابع بلد عربي * عرف الصحافة النسائية مع إصدار بولينا حسون مجلة ليلى عام ١٩٢٣. وكانت مجلة شاملة، وينشر فيها كبار مثقفي العراق، وقد توقفت بعد عامين من صدورها حيث صدر منها عشرون عددا، وبعد مضي أحد عشر عاما صدرت مجلة "المرأة الحديثة" عام ١٩٣٦م، وكانت مجلة أسبوعية تصدرها "حمدية الأعرجي"، وطالبت بضرورة تحرير المرأة، ولم

تستمر هذه المجلة طويلا إذ توقفت بعد عددها الثامن، ثم صدرت مجلة "فتاة العراق" الأسبوعية في عام ١٩٣٦م، وتوقفت بعد عشر سنوات من صدورها، ثم صدرت مجلة "فتاة العرب" عام ١٩٣٧م، وكانت أدبية اجتماعية بالدرجة الأولى لكنها لم تهمل تناول الجانب السياسي ، لكنها توقفت بعد سبعة أشهر، كذلك صدرت مجلة "فتاة الرافدين" عن القنصلية البريطانية في العراق عام ١٩٣٤م، وصدر عدد آخر من المجلات منها: مجلة "بنت الرشيد"، و"الأم والطفل"، و"الاتحاد النسوي العراقي"، و"زين"، و"المرأة"، و"رسالة المرأة"، لكن الصحافة النسائية العراقية عانت من تأثير الموقف السياسي تجاه الصحافة، ولم يكن خلال السبعينات والثمانيات حتى عام ١٩٩٩ من مجلة نسائية غير مجلة (المرأة) الصادرة عن اتحاد نساء العراق وفي عام ١٩٩٩ صدرت مجلة شهرزاد التي أدارت تحريرها الصحفية منى سعيد وكانت حكومية أيضا خرجت من مجلة ألف باء التابعة لوزارة الثقافة العراقية . وفي عام ٢٠٠١ صدرت جريدة أسبوعية باسم (الجندر) عن اتحاد نساء العراق أيضا ورأست تحريرها هناء إبراهيم شهدت تعثرا بالصدور لفترات و انتهت بنهاية اتحاد نساء العراق عام ٢٠٠٣(١٤).

وبالرغم من وجود اختلاف في الواقع الاجتماعي والثقافي للمرأة العربية من بلد إلى آخر وتباين على صعيد التشريعات والقوانين المتعلقة بحقوق المرأة ومشاركتها في الحياة العامة. واختلاف هذا الواقع في داخل البلد الواحد من بيئة اجتماعية إلى أخرى تتسق نتائج معظم الدراسات والبحوث التي أجريت في البلدان العربية منذ مطلع الثمانينات حتى يومنا بشكل لافت للنظر وأجمعت على تركيز الأبواب أو الصفحات المخصصة للمرأة على تسويق الأنوثة وتصنيع التأنيث بوساطة حث المرأة على الاهتمام بالأزياء والموضة والماكياج والترويج لما استجد منها والاهتمام بالمنزل والديكور ووصفات الطهي والعناية بالأطفال وتتبع إخبار الفنانين والفنانات ونجوم المجتمع وكان هذا مجمل ما يشغل المرأة التي تعيش ظروفا معقدة صعبة . لقد توصلت معظم الدراسات إلى إهمال الصحافة هموم ومشاكل الغالبية العظمى من نساء المدن الفقيرات والعاطلات عن العمل والأمية المتفشية بينهن خاصة في الريف وعدم تسليط الضوء على النساء في الريف ونقص الوعي الصحي والغذائي الذي يفتك بهن والموضوعات المتعلقة بحق المرأة في اختيار شريكها وتحديد حجم الأسرة و ما تتحمله المرأة العاملة من أعباء وتمييز في العمل وما تتعرض إليه من تحرش جنسي في العمل وعدم مناقشة العنف الذي تتعرض له المرأة في المنزل والشارع والعمل وقصور القوانين التي تحميها . ولاحظت الدراسات غياب القضايا المهمة ذات الأبعاد القانونية والثقافية والتنموية وعدم اهتمامها بتناول القضايا الخلافية المتعلقة بحقوق المرأة وقوانين الأحوال الشخصية وموقع المرأة في المجتمع وتمثيلها السياسي

وإذا ما تناولت الصحف اليومية قضايا المرأة فان ذلك يكون مرتبطا بأخبار القيادات النسائية والنشاطات الرسمية للمنظمات والجمعيات النسائية إلى جانب النشاطات الموسمية التي ترافق الاتجاهات الرسمية عند القيام بالفعاليات ذات العلاقة بالنشاطات المتعلقة بالحقوق والتشريعات والمشاركة السياسية (لها علاقة بالمناسبات والاحتفالات المحلية والدولية) .

وتظهر الموضوعات المؤيدة لمطالب الحركات النسوية الداعية إلى تحرير المرأة اقتصاديا وسياسيا والى مساواتها بالرجل في الحقوق والواجبات ضمن المواضيع المتفرقة في صفحات المرأة بشكل يناقض سائر مواد الصفحة التي تسوق الأنوثة وادوار المرأة التقليدية بوصفها أداة للمتعة والإغراء مما يجعل تلك الموضوعات المتفرقة بمثابة تأييد لفظي غير واقعي لقضايا المرأة وانشغالاتها .(١٥)

شرح وتفسير نتائج البحث الميداني

١- عدد الموضوعات وتوزعها على الصحف اليومية العشر

كان مجموع الموضوعات المتعلقة بالمرأة العراقية في الصحف اليومية العشر(١٠٩) موضوعا تقاسمت صحفيتي الصباح والمدى المرتبة الأولى فيها بظهور (٢٠)موضوعا لكل منهما ونسبة(١٨,٨%) تلتهما جريدة التآخي ب (١٩) موضوعا ونسبة (١٧,٩%) ، وحصلت صحيفتي الاتحاد والزمان على نفس النسبة (١١,٥%) بظهور (١٢) موضوعا في كل منهما . حازت صحيفة الصباح الجديد على المرتبة الرابعة بظهور (١٠) مواضيع ونسبة (٩,٥%) تلتهما صحيفة المشرق بـ (٥) مواضيع ونسبة(٤%) وصحيفة الدستور بـ (٤) مواضيع ونسبة (٣,٧%) وصحيفة العدالة ب(٣) مواضيع ونسبة (٢,٧%) . وكانت صحيفة كل العراق بالمرتبة الثامنة والأخيرة بنشرها موضوعا واحدا عن المرأة العراقية ونسبة(٠،٩%).
انظر/ ي جدول رقم (١)

٢ – توزع موضوعات المرأة على أيام أسبوع الدراسة

كان ليوم التاسع من آذار الحصة الأكبر من عدد الموضوعات المنشورة عن المرأة في الصحف العشر خلال الأيام الخاضعة للدراسة.حيث ظهر في هذا اليوم (٤١) موضوعا وبنسبة (٣٩%) تلاه من حيث العدد والنسبة يوم الثامن من آذار (٢٦) موضوعا بنسبة (٢٤,٥%) وجاء العاشر من آذار بالمرتبة الثالثة بظهور (١٨) موضوعا ونسبة (١٧%) .
ظهر في اليوم السادس من آذار (١١) موضوع ونسبة (١٠%) تلاه يوم الرابع من آذار بـ (٧) موضوعات ونسبة (٦,٦%) وجاء يوم الخامس من آذار بالمرتبة السادسة والأخيرة بنشر (٣) موضوعات ونسبة (٢,٨%) . انظر / ي جدول رقم (٢)

٣- توزع موضوعات المرأة زمنيا في الصحف العراقية
تميز يوم التاسع من آذار بظهور موضوعات عن المرأة العراقية في جميع الصحف الخاضعة للدراسة ، وجاءت صحيفة المدى في المرتبة الأولى في عدد الموضوعات المنشورة عن المرأة بظهور (٩) موضوعات ونسبة (٨,٩%) تلتها جريدة الزمان (٦) موضوعات نسبة(٥,٩%).
وجاءت كلا من صحف الصباح والاتحاد والصباح الجديد بالمرتبة الثالثة بظهور (٥) موضوعات في كل واحدة منها ونسبة (٤,٩%) . وتقاسمت صحيفتي التآخي والمشرق المرتبة الرابعة بظهور (٤) موضوعات لكل منهما ونسبة (٣,٩%) . وجاءت صحف الدستور والعدالة وكل العراق بالمرتبة الخامسة والأخيرة بظهور موضوع واحد ونسبة (٠,٩%) .جدول رقم (٣)
كانت حصة الصحف اليومية من موضوعات المرأة في الثامن من آذار وهو اليوم الذي جاء بالمرتبة الثانية من حيث عدد الموضوعات ونسبتها كما يلي : الصباح (١٠) موضوعات ونسبة(٩,٩ %)، التآخي (٦) موضوعات نسبة (٥,٩%) المدى (٣) بنسبة (٢,٩%) . وجاءت صحيفتي الاتحاد والعدالة بالمرتبة الرابعة بظهور موضوعين في كل منهما ونسبة (١,٩%) ،واشتركت صحف الزمان والصباح الجديد والمشرق بالمرتبة الخامسة بظهور موضوع واحد في كل واحدة منها وبنسبة(٠,٩%)فيما لم يظهر أي موضوع في صحيفة كل العراق. انظر / ي جدول رقم (٣)

حازت صحيفة المدى المرتبة الأولى في عدد الموضوعات المنشورة عن المرأة العراقية يوم العاشر من آذار بنشرها (٤) موضوعات وبنسبة (٣,٩%) واشتركت بالمرتبة الثانية صحف الاتحاد والزمان والصباح الجديد والدستور بظهور (٣) موضوعات في كل واحدة منها وبنسبة (٢,٩%)، تبعتها صحيفة التآخي بظهور موضوعين ونسبة (١,٩%) . ولم يسجل اليوم ظهور أي موضوع حول المرأة في صحف الصباح والشرق والعدالة وكل العراق. انظر/ ي جدول رقم (٣)

ظهرت موضوعات خاصة بالمرأة العراقية في يوم السادس من آذار في خمسة صحف فقط. كانت الصباح في المرتبة الأولى بنشرها (٤)موضوعات حول المرأة العراقية وبنسبة (٣,٩%)تلتها المدى بـ (٣) موضوعات ونسبة (٢,٩%) ، الزمان (٢) موضوع ونسبة (١,٩%) . وجاءت كل من التآخي والصباح الجديد بالمرتبة الرابعة بظهور موضوعا واحدا في كل منهما ونسبة (٠,٩%) . انظر/ ي
جدول رقم (٣)
لم يسجل يوم الخامس من آذار سوى صحفيتين نشرتا موضوعات عن المرأة العراقية كانت حصة الاتحاد المرتبة الأولى بنشرها موضوعين وبنسبة (١,٩%) تلتها المدى بظهور موضوع واحد وبنسبة (٠,٩%) . انظر/ ي جدول رقم (٣)
وعلى غرار الخامس من آذار جاء الرابع منه ليسجل غياب الموضوعات الخاصة بالمرأة العراقية عن ثمانية صحف من الصحف العشر. وكان لصحيفة التآخي الحصة الأكبر من عدد الموضوعات بنشرها (٦) موضوعات وبنسبة (٥,٩%) وسجل اليوم ظهور موضوع واحد عن المرأة وبنسبة (٠,٩%) . انظر / ي جدول رقم (٣)
يفصح غياب الموضوعات الخاصة بالمرأة العراقية في بعض الصحف في أيام وكثافة الحضور في أيام أخر وتوزعها على النسبة الأكبر من أيام بعينها عن مسألتين أولهما ارتباط تناول الصحف للمرأة العراقية بمناسبات معينة وما يتعلق بها من فعاليات وأنشطة وهو ما جعل التاسع من آذار اليوم الوحيد الذي اشر ظهور مواضيع عن المرأة في جميع الصحف العشر بينما ارتبط عدد الموضوعات ونسبتها في الصحف بأجندة الصحف وتوجهاتها إزاء المرأة فيما كان العاشر من آذار امتدادا ليوم التاسع منه وارتباطه بالمناسبة وتغطيتها.
وإذا كانت الأيام(٨ و ٩ و ١٠ آذار) التي حظيت بنسبة (٨٠%) من العدد الكلي للموضوعات خلال أسبوع الدراسة وحصول الأيام الثلاث الأول من الأسبوع (٤ و ٥ و٦ آذار) على نسبة (٢٠%) فقط ، يشير إلى جانب من الصورة فأن غياب موضوعات المرأة عن (٨) صحف في يومي (٤ و٥ آذار) يكمل الصورة ويفصح بوضوح عن إن المرأة العراقية وقضاياها غير مفكر فيها في نسبة كبيرة من الصحف أما الصحف التي ظهرت فيها موضوعات عن المرأة العراقية خلال معظم أيام الأسبوع كما هو الأمر مع صحيفة الصباح فيرتبط ذلك بصدور ملحق (أسرة ومجتمع) كل خميس وملحق(مجتمع مدني) كل ثلاثاء وصحيفة المدى الصادرة عن مؤسسة المدى الثقافية التي خصصت نهارها الثاني عشر وبالتعاون مع يونامي (بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق) للاحتفال بيوم المرأة العالمي واهتمت بالترويج للاحتفالية قبل الموعد وارتبط ظهور واضح للمواضيع يوم الرابع من آذار في التآخي بتخصيص الصحيفة صفحة كاملة للفنانة التشكيلية الراحلة نزيهة سليم .

٤- موضوعات المرأة في الصحف اليومية العشر

جاءت الموضوعات الخاصة بالمرأة العراقية بـ (١١) فئة هيمنت عليها فئة فعاليات بمناسبة يوم المرأة التي ظهرت (٢٦) مرة وبنسبة (٢٧%) تلتها فئة العنف الذي تتعرض له المرأة العراقية (٢١) ونسبة (٢٠%)، أهمية المرأة ودورها في الحفاظ على الأسرة والمجتمع بتكرار (١٢) ونسبة (١١%) أعقبتها فئة الدعوة لوضع استراتيجيات وقوانين تحمي المرأة وتدعمها ماديا بظهورها في (١٠) مرات وبنسبة (٩%) ، واشتركت فئة معاناة المرأة العراقية على مر العقود وفئة مبدعات عراقيات بالمرتبة الرابعة بتكرر ظهور كل منهما (٩) مرات وبنسبة (٨,٤%) تلتهما فئة المشاركة السياسية للمرأة (٦) مرات ونسبة (٦%) . وجاء ترتيب الفئات الأربعة الباقية تنازليا كما يلي : معوقات تقدم المرأة العراقية (٤) تكرارات ونسبة (٤%)، تردي الوضع الاقتصادي للمرأة(٣) تكرارات ونسبة (٣%) ، ظروف المرأة في العمل (٢) تكرار ونسبة (٢%) ، حق المرأة في التعليم(١) تكرار ونسبة (١%). انظر / ي جدول رقم (٤)
يكشف جدول رقم (٤) عن ارتباط واضح بين الموضوعات المتعلقة بالمرأة كما ظهرت في الصحف اليومية العشر وتركز التغطية في الأيام(٩ و٨و ١٠ آذار) وهو ما يفسر هيمنة فئة الفعاليات التي أقيمت بمناسبة يوم المرأة العالمي في المؤسسات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني في بغداد في مدن عراقية أخرى خاصة في إقليم كردستان حيث احتفي بالمرأة العراقية وكرمت المتميزات منهن . وكان يوم المرأة العالمي مناسبة لانطلاق تصريحات من هم /هن في السلطة التشريعية والتنفيذية والمنظمات دولية ومؤسسات المجتمع المدني حول العنف الذي تتعرض له المرأة العراقية في ظل غياب سلطة القانون وهيمنة الجماعات المسلحة والميليشيات.
وكانت المناسبة فرصة للفت الانتباه إلى أهمية المرأة العراقية واستذكار دورها في الحفاظ على الأسرة والمجتمع على مر العقود المنصرمة وصبرها وتضحياتها طول العقود المنصرمة ومناسبة لدعوات طالبت بوضع إستراتيجية خاصة لحماية المرأة حقوق المرأة والتخفيف عن معاناتها عبر دعمها ماديا . كان يوم المرأة مناسبة لورش وفعاليات تحدثت عن دور المرأة السياسي وأهمية مشاركتها سياسيا ومعوقات تقدم المرأة والمعضلات الاقتصادية التي تمر بها.
كانت الفنانة التشكيلية نزيهة سليم حاضرة خارج إطار يوم الثامن من آذار لكن حضورها في الصحافة اقترن أيضا برحيلها نهاية شباط ٢٠٠٨ وهو ما يفسر المقالات التي نشرت عنها في صحيفة التآخي التي لها اهتمامات بالفن حيث نشرت مقابلتين مع فنانتين عراقيتين خارج إطار الثامن من آذار أيضا .

٥ – الفن الصحفي لموضوعات المرأة في الصحف اليومية العراقية

ظهرت الموضوعات الخاصة بالمرأة العراقية على وفق الفنون الصحفية كما يأتي : الخبر والمقال في المرتبة الأولى من حيث تكرار كل واحد منهما (٣٤) مرة ونسبة (٣٢%) تلاهما التقرير الصحفي (٢٢) تكرار ونسبة (٢١%) ، وجاء التحقيق بالمرتبة المرتبة الثالثة بظهوره (١٣) مرة ونسبة (١٢%) وكانت المقابلة في المرتبة الرابعة و الأخيرة بحصولها على (٣) تكرارات ونسبة (٢,٨%) . انظر / ي جدول رقم (٥)
وإذا ما قارننا نتائج تصنيف الموضوعات على وفق الفنون الصحفية التي ظهرت فيها بالتصنيف الذي اعتمد انطلاقا من المعيار الذي تم تحديده في إجراءات البحث لوجدنا الخبر الذي كان في أخر قائمة التصنيف المعياري يأخذ مكانه في رأس قائمة نتائج التحليل الميداني وجاء الفنين الصحفيين التحقيق والمقابلة اللذين كانا على الترتيب الأول والثاني في قائمة التصنيف المعياري بالمرتبتين الأخيرتين في قائمة التصنيف الميداني والتقرير الذي كان في المرتبة الرابعة بقائمة التصنيف المعياري ظهر في المرتبة الثانية في قائمة التصنيف الميداني

والمقال الذي كان في المرتبة الثالثة في قائمة التصنيف المعياري جاء ى مشاركا الخبر في المرتبة الأولى في قائمة التصنيف الميداني . (انظر/ي إجراءات البحث وجدول رقم ٥)
إن وجود بون واسع بين قائمة الفنون الصحفية لموضوعات المرأة على وفق التصنيف المعياري وعلى وفق التصنيف الميداني يأتي منسجما ونتائج الجداول (٢ و٣ و٤) .
إن حصول الخبر الصحفي على المرتبة الأولى في قائمة الفنون المستخدمة لتغطية موضوعات المرأة العراقية يفسره تركز التغطية وارتباطها بمناسبة وما رافق المناسبة من أنشطة وفعاليات كما إن مشاركة المقال الخبر في المرتبة الأولى تفسره فئة الموضوعات ذات المسحة الإستعادية والتذكرية لدور المرأة العراقية وأهميتها و ما مرت به من محن وخطوب ومعوقات تقدمها . والمر ذاته ينطبق على التقرير الصحفي الذي كانت المناسبة منطلقا لاستخدامه خاصة في نقل تصريحات النخبة السياسية والاجتماعية حول المرأة و ما تمر به من أزمات و ما يجب إن تقوم به الدولة بمؤسساتها التشريعية والتنفيذية لتقديم العون خاصة فيما يتعلق بالعنف الذي تتعرض له المرأة العراقية . أما غياب فن التحقيق الصحفي عن عدد من الصحف و ضعف استخدامه ومن ثم وقوعه في المرتبة ما قبل الأخيرة في نتائج التحليل الميداني يفصح عن الكثير خاصة وان هذا الفن يحتاج في العادة إلى وقت طويل نسبيا- مقارنة بالفنون الصحفية الأخرى- لتنفيذه ويعتمد على كادر الصحيفة لإجرائه وليس على الوكالات أو الكتاب الخارجيين ومن ثم فهو يرتبط بسياسة الصحيفة وتوجهاتها وأجندتها . كما إن استخدام فن المقابلة الصحفية بشكل يكاد إن يكون غير ملحوظ في تغطية الموضوعات الخاصة بالمرأة العراقية يعزز من نتائج التحليلات السابقة. انظر / ي جدول رقم (٥)

٦ – الفنون الصحفية لموضوعات المرأة في الصحف العراقية

جاءت صحيفة المدى بالمرتبة الأولى في استخدامها الخبر الصحفي بظهور (١٠) أخبار تتعلق بالمرأة العراقية وبنسبة (٩,٨ %) تلتها الزمان بـ (٥) أخبار بنسبة (٤,٩%) ، الاتحاد (٤) أخبار وبنسبة (٣,٩%) ، واشتركت الصباح و التآخي والصباح الجديد والدستور بالمرتبة ذاتها بظهور (٣) أخبار في كل واحدة منها وبنسبة (٢,٩%) ، تلتها صحيفة العدالة بظهور خبرين فيها وبنسبة (١,٩%) وجاءت صحيفة المشرق بالمرتبة السادسة والأخيرة بظهور خبر واحد فيها عن المرأة العراقية وبنسبة (٠,٩%) . بينما لم يظهر أي خبر حول المرأة العراقية في صحيفة كل العراق. انظر/ ي جدول رقم (٦)
حصلت صحيفة التآخي على المرتبة الأولى في استخدامها فن المقال في تناول موضوعات المرأة العراقية حيث ظهر (١٢) مقال وبنسبة (١١,٩%) تلتها جريدة الصباح (٨) وبنسبة (٧,٩%) ، الصباح الجديد (٤) وبنسبة (٣,٩%) ، واشتركت صحيفتي المدى والزمان في المرتبة الرابعة بظهور (٣) مقالات في كل منهما وبنسبة (٢,٩%) وظهر فن المقال بتكرارين في صحيفة المشرق وبنسبة (١,٩%) وجاءت صحيفتي العدالة وكل العراق بالمرتبة الأخيرة في استخدام فن المقال بظهور مقال واحد في كل منهما وبنسبة (٠,٩%) . ولم يظهر المقال في صحيفتي الاتحاد والدستور . انظر / ي جدول رقم (٦)
أما استخدام الصحف لفن التقرير الصحفي فقد كان كما يأتي ا: صحيفة الاتحاد (٦) تكرارات ونسبة (٥,٩%) ،صحيفة المدى (٤) تكرارات وبنسبة (٣,٩%) ، اشتركت بالمرتبة الثالثة كل من صحف الصباح والزمان والصباح الجديد بظهور (٣) تكرارات وبنسبة (٢,٩%) لكل واحدة منها ، صحيفة المشرق تكرارين وبنسبة (١,٩%) وكانت التآخي بالمرتبة الخامسة

والأخيرة باستخدامها فن التقرير مرة واحدة وبنسبة (٠,٩%) . ولم تستخدم صحف الدستور والعدالة وكل العراق فن المقال في تناول موضوعات المرأة العراقية. انظر/ ي جدول رقم (٦)
جاءت صحيفة الصباح بالمرتبة الأولى في استخدامها فن التحقيق بظهور (٦) تحقيقات وبنسبة (٥,٩%) تلتها في المرتبة صحيفتي المدى والاتحاد باستخدام هذا الفن مرتين في كل واحدة منهما وبنسبة (١,٩%) . واشتركت كل من التآخي والزمان والدستور بالمرتبة الثالثة بظهور التحقيق مرة واحدة في كل واحدة منها وبنسبة (٠,٩%) . ولم تستخدم كل من صحيفة الصباح الجديد والمشرق والعدالة وكل العراق هذا الفن في تناول موضوعات المرأة العراقية. انظر / ي جدول رقم (٦)
كان استخدام الصحف العراقية لفن المقابلة في ما يتعلق بموضوعات المرأة العراقية غائبا عن ثماني صحف من مجموع الصحف العشر. ولم يظهر سوى بصحيفتين وبنسبة (٢,٨%) من مجموع الفنون الصحفية إذ ظهر في التآخي مرتين - عندما نشرت مقابلتين مع فنانتين عراقيتين- وبنسبة (١,٩%) فجاءت بالمرتبة الأولى تلتها صحيفة المدى التي نشرت مقابلة واحدة مع ثلاث فنانات تشكيليات على هامش مهرجان مؤسسة المدى في يوم المرأة العالمي . انظر/ ي
جدول رقم (٦)

الاستنتاجات

بعد تحليل ودراسة للصحف اليومية العراقية الصباح، المدى، التآخي، الاتحاد، الزمان، الصباح الجديد،المشرق، الدستور، العدالة ، كل العراق للفترة من ٤ – ١٠ آذار توصلت الباحثة إلى الاستنتاجات الآتية :

١- لم تكن المرأة العراقية وقضاياها مفكرا بها في نسبة غير قليلة من الصحف اليومية المدروسة واقترن الاهتمام بنشر موضوعات حول المرأة بوجود مناسبة عالمية هي يوم المرأة العالمي والاحتفالات التي أقيمت بالمناسبة واهتمام الصحف بتغطية المناسبة التي شهدت حضور ورعاية سياسيون وسياسيات من السلطتين التشريعية والتنفيذية .**
٢- بالرغم من اختلاف ملكية ومصادر تمويل الصحف اليومية الخاضعة للدراسة وتنوعها بين صحيفة شبه رسمية (الصباح) أو تابعة لأحزاب كـ (التآخي والاتحاد والعدالة) أو صحف تابعة لمؤسسات وأشخاص كـ (المدى والزمان والصباح الجديد والدستور وكل العراق) ، إلا إن اغلبها اشترك في عدم النظر إلى قضايا المرأة العراقية بوصفها قضايا اجتماعية ثقافية سياسية يجب التصدي لمعالجتها وخلق وعي اجتماعي حول خطورة إهمالها، وتعاطت معها بشكل خبري تقريري وإنشائي . فكانت قضايا المرأة في عدد غير قليل من الصحف المدروسة غير مفكرا بها حتى في الأيام التي شهدت تذكيرا على نطاق عالمي بالمرأة وقضاياها.وإذا ما تمسكنا بالأرقام فان الأرقام تكون أحيانا مضللة خاصة اذا ما عرفنا اعتماد الكثير من الصحف شبكة الانترنت مصدرا من مصادرها الأساسية وقبولها نشر مقالات سبق نشرها في صحف أخرى *** وهو ما يعني إن كثافة الموضوعات المنشورة عن المرأة في صحيفة ما لايدل بالضرورة على تخطيط مسبق للصحيفة بتناول هذه القضية أو تلك وقد لايعدو الأمر سوى استجابة ظرفية لمناسبة ما وهو ما أفرزته

القراءة المتأنية للموضوعات المنشورة حول المرأة العراقية حتى في الصحف ذات الاتجاهات التقدمية .*** *

٣- غياب قضايا أساسية عن تغطية الصحف لموضوعات المرأة وارتبطت القضايا المطروحة بما تم طرحه على لسان أهل السياسة من رجال ونساء . فلم تتناول الصحف الأمية المتفشية بين الإناث وتسرب الفتيات من التعليم لأسباب أمنية واقتصادية***** وهيمنة منظورات تروج لتعليم أساسي للإناث وتزويجهن بسن مبكر . وانتشار ظاهرة زواج الأنثى الطفلة ليس في الريف فقط بل وفي المدن أيضا خارج مؤسسات الضبط القانوني (المحاكم) وما يترتب على ذلك من مشاكل وأعباء صحية على صحة الأم الطفلة نتيجة الحمل المبكر وفقدان المرأة ضمانات قانونية تحفظ لها حقوقها الزوجية وحقوق أطفالها في حال الانفصال عن الرجل . كما لم تتطرق الصحف للمعضلات التي خلقها أو يمكن إن يتسبب بها الدستور العراقي الحالي الذي حكمت عملية كتابته وصياغته والتصويت عليه توافقات وصفقات كان من بين الخاسرين في تلك الصفقات المرأة العراقية ومن ثم الأسرة فلم تكن المرأة ضحية حالية فقط لتلك الصراعات بل ومرشحة أكيدة لتضحيات وخسائر مستقبلية اكبر ، خاصة مع عدم اهتمام الأطراف السياسية المشاركة في السلطة بمن فيهم النساء في الأحزاب المهيمنة بقضايا المرأة المتعلقة بالحقوق والحريات .

لم تطرح الصحف العراقية لا خلال أيام الاحتفال بيوم المرأة ولا في الأيام الأخرى حق المرأة في إن تعامل قانونيا بوصفها مواطنة لها حقوق المواطنة وعليها واجباتها ، تمتلك الحق في السكن والسفر بوصفها إنسانة كاملة الأهلية. لم تكترث الصحف بتفحص أوضاع المرأة العاملة وتقديم أرقام عن قوة المرأة في العمل وعن أجورها في القطاع الخاص والاستغلال الذي قد تتعرض إليه من أرباب العمل في ظل غياب سلطة القانون ووسائل الضبط الاجتماعي الأخرى .

لم تتناول الصحف ظاهرة تفشي تجارة الرقيق الأبيض وتهريب النساء والاتجار يهن عبر المنافذ الرسمية وغير الرسمية خارج العراق. لم تعرض الصحف أوضاع النساء المهجرات في مخيمات التهجير الطائفية وفي المهاجر العربية والظروف القاسية التي يعشنها هن وأطفالهن خاصة اللواتي فقدن أزواجهن أو آباؤهن في مطحنة التصفيات الطائفية والإرهاب ،ولم تقم الصحف باستطلاع أو تحقيق يوصل أصوات هذه الشريحة الواسعة من النساء .كان صوت المرأة العراقية ضحية العنف المنزلي والاجتماعي والسياسي والتهجير والبطالة والفقر والجهل والتميز الجنسي الاجتماعي والقانوني في المدينة والريف غائبا بامتياز.

هوامش البحث

١- رجاء محمد أبو علام ، " مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية " ، القاهرة : دار النشر للجامعات ، ٢٠٠٦، ص ٢٦٠ – ٢٦٢ .
٢- نصر حامد أبو زيد ، " دوائر الخوف – قراءة في خطاب المرأة ، الدار البيضاء : المركز الثقافي العربي ١٩٩٩ ، ص ١٨٠ .
٣- فهيمة شرف الدين، "المرأة في خطاب التنوير"، عن أديب خضور، "صورة المرأة في الإعلام العربي"، دمشق: الكتب الإعلامية، ١٩٩٧، ص١١-١٢.
٤- باقر النجار، "الحقوق الاجتماعية للمرأة العربية"، ص٤١-٤٩، في: المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩
٥- هادي عزيز علي ، " العراقيون أحرار في الالتزام بأحوالهم الشخصية والخصائص العامة للقانون " ص ٣٩- ٥٠ ، في: مجموعة من الباحثات والباحثين ، " مراجعات في الدستور العراقي " بغداد : مركز عراقيات للدراسات ، ٢٠٠٦ .
٦- مها السماوي " المرأة العراقية بعد ثلاث حروب " ، دراسة منشورة في الموقع الالكتروني لمركز عراقيات للبحوث والدراسات
http://www.iraqiyat.org/new/index.php?option=com_content&task=view&id=105
٧- هناء محسن العكيلي ، " نتائج وتأثيرات سياسة الإنجاب على المرأة العربية - دراسة حالة العراق " ص ،٤٩ في : اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، اجتماع خبراء حول السياسات السكانية والمرأة العربية، بغداد: الأسكوا، ١٩٨٩.
٨- "تقرير دولة العراق " ، بيروت : مجلس الأمم المتحدة الاقتصادي والاجتماعي لغرب آسيا أسكوا ، ٢٠٠٣ .
http://www.escwa.org.lb/divisions/ecw/profile/iraq/main.html

٩- انظر/ ي دليل القوانين العراقية الخاصة بالمرأة، بحث موجز من قبل " نساء من اجل العالم "، بغداد، ٢٠٠٥ و مجموعة باحثات وباحثين، مراجعات في التشريعات والقوانين العراقية الخاصة بالمرأة، بغداد: مركز عراقيات للدراسات والبحوث، ٢٠٠٧.
١٠- مجموعة رصد الديمقراطية، التقرير السنوي لواقع الحقوق والحريات في العراق لعام ٢٠٠٦. بغداد، ٢٠٠٧، ص ٧٤.
١١- "تقرير دولة العراق "، بيروت: مجلس الأمم المتحدة الاقتصادي والاجتماعي لغرب آسيا أسكوا، ٢٠٠٣.
http://www.escwa.org.lb/divisions/ecw/profile/iraq/main.html

١٢- مجموعة رصد الديمقراطية . مصدر سبق ذكره ، ص ٤٧ .

***بالرغم من اتفاق المؤرخين على ان مجلة (ليلى) هي أول مجلة نسائية في العراق، ألا أن الأستاذ فائق بطي يقول بوجود مجلة أخرى باسم (التهذيب) صدرت في حزيران 1909**

Gaye Tuchman, " Women's Magazines: Marry, Don't Work", In Gumpert, Gary and Catheart, Robert (eds): Inter Media, 3ed, NewYork: Oxford .University Press, 1986, P. 516

١٤- إرادة زيدان ، " صورة المرأة في الصحافة النسائية العربية " ورقة بحثية قدمت في ملتقى " لقى الثقافي " صنعاء ، ٢٠٠٣.

١٥ - د. علي عبدالرحمن عواض "المرأة العربية والإعلام – الواقع المهني والصورة الذهنية – دراسة في الأدبيات"، ص١٤٠-١٧٥ في أوراق وبحوث المنتدى الرابع لمؤتمر قمة المرأة العربية، المرأة والإعلام، ٣/٢ شباط ٢٠٠٢م، أبو ظبي.